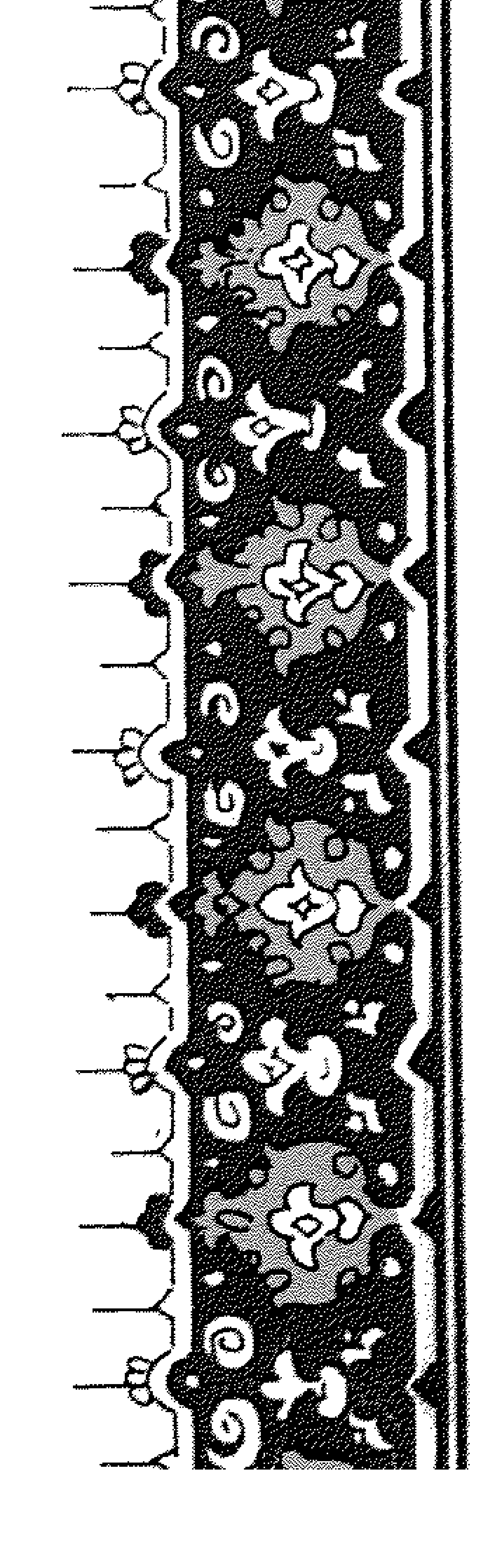
سلطنة عمان

وزارة التراث القومي والثقافة



تراثنا

هجرات الحرث إلى أواسط القارة الافريقية

محاضرة

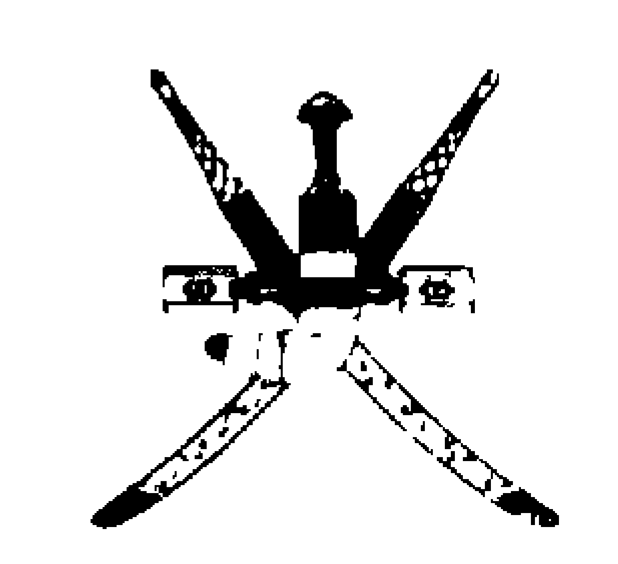
كوليت جراند ميزون

العدد ٦١

اهداءات ٢٠٠١

المستشار/ رابح لطفي جمعة

القاهرة



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

هجرات الحرث إلى أواسط القارة الافريقية

محاضرة

كوليت جراند ميزون

نوفمبر ١٩٨٤
العدد ٦١

السيدة كوليت لوكور جراند ميزون :

باحثة في المركز الوطني للبحث العلمي في باريس .

ولقد بدأت السيدة جراند ميزون دراستها الميدانية في غرب افريقيا (كل من السنغال وساحل العاج) . وقد تم نشر كتاب لها عن النشاط الاقتصادي للمرأة في داكار .

وفيما بعد ، قامت السيدة المذكورة بتدريس علوم الانثروبولجيا الاجتماعية في كل من ساحل العاج والمكسيك وباريس .

وفي عام ١٩٧٤ وصلت السيدة جراندميزون الى سلطنة عمان حيث قامت بدراسة ميدانية في المنطقة الشرقية (عام ١٩٧٦) وذلك بهدف دراسة قبيلة الحرث ، وذلك فيما يتعلق بالانماط الاجتماعية لتلك القبائل ، ودراسة سكانية لبلدة إبرا علاوة على حقوق توزيع مياه الأفلاج هناك . ولقد وردت هذه الدراسات في كل من المجلد الثالث من مجلة الدراسات العمانية وايضا في المطبوعات الفرنسية .

وفي عام ١٩٨٣ بدأت السيدة جراندميزون دراسات ميدانية في افريقيا وتركزت تلك الدراسات على موضوع

هجـرة الحـرث الى افـريقيـا . ومحـاضـرتنا هذه عبارة عن ملخص لتلك الدراسات .

هجرات الحُرث الى أواسط القارة الأفريقية :

إن الأمـر الـذي أدى الى تركيـز اهتـماماتي على أولئك الأفـراد من قبيـلة الحـرث الـذيـن انتهى بهم المطـاف باستقرارهم في كل من بلدي بوروندي ورواندا ، إن الأمر الذي أدى الى ذلك هو أن دراستي بدأت ذي بدأ في منطقة الشرقية وبصفة رئيسية في بلدة إبرا .

وبينـما تتـوفـر الكثـير من المعلومـات عن المستـوطنـات والمجتمعـات العـمانية الى ساحل شرق افريقيا ، إلا أنه لا توجـد مراجـع تتحـدث عن الأقليـات العـربيـة في أواسط القارة الأفريقية .

وعليه ، فقد قُمت باجراء دراساتي الميدانية في الفترة ما بين شهـري ينـايـر وابـريـل من عام **١٩٨٣** في كل من بورونـدي وروانـدا حيث تمكنت من جمع المعلومـات عن المجتمعات العربية في المدن والبلدان الواقعة شرق زائير .

فأولا : وقبـل تقـديمي عرضـا عن الخلفيـات الجغـرافيـة والتـاريخيـة لتلك الهجـرات ، فانني أرغب في شرح بعضـا من المـلامـح الاجتماعية والديموجرافية والتي

تتصف بها هذه الأقليات وعن حالتها الآن في وسط أفريقيا .

ثانيــا : مساهمة في تخليد القصص الاسطورية للتجار العرب ونشاطهم في افريقيا فيما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون .

وفي راينا الشخصي ، فان أعظم الأمور على الاطلاق هي التي تتعلق بالتغيرات السياسية والاقتصادية التي حدثت في افريقيا ونخص بالذكر ما يلي :

- التحولات التي حدثت لطرق التجارة القديمة .
- ظهور دولا حديثة الاستقلال ذات حدود سياسية محددة المعالم .
- ظهور نظم اقتصادية تتحكم فيها الحكومات تحكما صارما وهو الأمر الذي يتعارض تماما مع النظام الاقتصادي السابق الذي اعتمد تماما على حرية النقل الكامل بين الأقاليم المختلفة .
- وبنفس المقياس أيضا ما يحدث عن تقييد حرية السكان وهم الذين تعودوا في الماضي على السفر والترحال دون أي قيود سياسية أو إدارية .

(١) الملامح الاجتماعية والديمجرافية التي تتصف بها المجتمعات العمانية في وسط افريقيا :

يبلغ تعداد المجتمعات العمانية المتسقرة في أواسط افريقيا ثلاثة آلاف وخمسمائة نسمة (٣٥٠٠) . وتتواجد هذه المجتمعات في كل من بوروندي ، ورواندا ، علاوة على الأقاليم الشرقية لزائير (اقليمي كيفو وشابا) .

ملاحظة فيما يتعلق بالتعداد المذكور أعلاه :

أود فيما يلي أن أشرح الأسس التي اعتمدت عليها للتوصل الى الرقم المذكور (٣٥٠٠ نسمة) ، وهو رقم تم جمعه من مصادر مختلفة ، كما يلي :

فأولا : قمنا بفحص دراسات متخصصة عن السكان قامت باجرائها السلطات في كل من رواندا وبورندي .

وثانيا : تمكنا من الحصول على دراسات خاصة بعمليات التجارة المحلية ونعني على وجه التحديد التقرير الذي اصدرته وزارة التجارة في بوروندي عام ١٩٨١ .

وأخيرا : المعلومات والبيانات التي قمنا بجمعها شخصيا بدراسة حالة كل أسرة على حدة وذلك فيما يتعلق بتحديد المكان الذي استقرت فيه كل أسرة ، علاوة على شجرة العائلة ونشاطها الاقتصادي .

ومما لاشك فيه انه من الصعب تحديد المجتمع العماني في تلك المناطق على أساس انه مجتمع اسلامي حيث انه بالنسبة لغرب افريقيا فانه على الرغم من أن العمانيين هم الذين ادخلوا الاسلام في تلك المناطق فانهم يشكلون في الوقت الحاضر جزءا صغيرا من مجتمعا اسلاميا يتكون من أجناسا أخرى من البشر مثل الباكستانيين والهنود والسواحيلية وأجناسا أخرى من غرب افريقيا ، ومن جانب آخر فان من خصائص هذا المجتمع الاسلامي هو كونه مجتمعا حضريا حيث أن الأغلبية العظمى من أفراده يعيشون في العواصم . فعلى سبيل المثال نجد أن ثلاثون بالمائة من مسلمى رواندا يقيمون في كيجالي بينما يقيم سبعون بالمائة من مسلمي بوروندي في بوجومبرا . وفي كلا البلدين نجد أن عدد المسلمين

في روانـدا يبلغ مائتي وثـمانـون ألف نسمة (أي بنسبة ٧, ٥٪ من مجمـوع السكـان) وفي بورنـدي يبلغ عدد المسلمــون أربعـون ألف نسمـة (أي بنسبـة ١٪ من مجموع عدد السكان) .

(أ) جذور الجالية العمانية المقيمة في أواسط أفريقيا :

إن هنـاك تجانسا قبليا واقليميا مثير للعجب تتصف به الجالية العمانية المستقرة في وسط افريقيا .

وعلى ذلك ، فاننا نجد ان معظم العمانيين قد هاجــروا من المنطقــة الشـرقيـة في عمان . وجميعهم ينتمــون الى إحـدى عشـر فرعـا من الفــروع الثــلاثــون التي تتكــون منهـا قبيلة الحُـرث . والفـروع القبليـة السـائدة أكثر من غيرها هي فروع : الطوقي ، السناوي ، والمرهوبي .

وأمــا فيــما يتعلق بالبلدان الأصليــة والتي بدأت منهــا هذه الهـجــرات فهـي بلاد إبــرا

السفلى وواحات المضيبي وسناو وكانتا الأخيرتان هما افقر بلدان المنطقة على الاطلاق . وبالنسبة لسناو فيقطنها بعضا من قبائل البدو بينما تقع المضيبي على طريق القوافل القديم على طول السفوح الجنوبية لجبال الحجر وقد هجرها سكانها حين انتهت تدريجيا تحركات القوافل . ولقد أدى تدهور الزراعة في أواخر القرن الماضي ـ أدى ذلك الى اضطرار السكان الى الهجرة . ومما شجعهم على ذلك هو أن العمانيين كانوا قد استقروا في ساحل افريقيا الشرقي على مدى قرنين من الزمان وهو الأمر الذي أدى بدوره الى حصولهم على مساعدات من بني جنسهم قبل تحركهم الى قلب القارة الافريقية .

هذا ، ولم أعثر سوى على ثلاثة حالات استثنائية لا تنتمي الى قبائل الحُرث وهي : حالة من بركة الموز وحالة من نزوى والحالة الثالثة عائلة من الهناوية أصلها من ممباسا .

(ب) اشكال وأنماط الهجرات :

كانت العادة في المراحل الأولى من مراحل موجات الهجرة ان يسافر الرجال الى شرق افريقيا تاركين عائلاتهم خلفهم . وفي غالب الأمر كان الذكور من الأباء والأبناء والأقارب يسافرون ويشتركون في الهجرة .

وكان هؤلاء المهاجرون من الرجال يستقرون فترة من الوقت في كنف احد أقربائهم على ساحل افريقيا الشرقي وغالبا ما يكون ذلك في جزيرة زنجبار والتي كانت تصلها السفن الشراعية من مسقط .

(جـ) عادات وتقاليد الزواج :

كان الذكور أثناء ترحالهم يتزوجون نسوة من الافريقيات وهن إما نسوة من المدن الصغيرة التي كانوا يمرون بها أو يتزوجون بنات رؤساء القبائل الافريقيين كجزء من الصفقات التجارية . ولقد شاهدت احدى

تلك الحـالات في بلدة أوفـيرا التي تقـع على بحيرة تنجانيقا حيث تزوجت ثلاث من النسوة الافريقيات ثلاث من الأخوة العمانيين .

وكـان تعـدد الزوجات شيئا مشاعا في نهاية القـرن التـاسـع عشـر . وبمـرور الوقت قَلَّت حالات تعـدد الـزوجـات وحـل محلهـا تقليـد الزيجات المتتابعة . وكلما زاد استقرار المهاجرين العـمانيـين وتحسنت أحوالهم المادية والمعيشية ، كلما تمكنـوا من التـزوج نسـاء من اقـربـائهم أمـا في عمان نفسهـا أومن فروع عائلاتهم على ساحـل افـريقيـا الشـرقي . وبذلك تناقصت الزيجات ما بين الذكور العمانيين والاناث الغير عربيـات . وعليـه نجد في يومنا هذا ان الجالية العـمانية في اواسط افريقيا قد كبرت في الحجم لدرجـة ان أغلب الـزيجـات أصبحت ما بين العرب فقط ومن النادر التزاوج ما بين العرب وغيرهـم .

وبمنـاسبـة الحـديث عن عادات الزواج ، من الممكن ذكر الملاحظات التالية :

ـ هنـاك احترام تام للتقاليد العربية فيما يتعلق

بافضليـــة الـزواج من الأقـارب (بنت العم على سبيل المثال؛ .

- تُغطي الـزيجـات مساحات جغرافية شاسعة وذلـك بسبب استقـرار عدد من الأقـارب في بلدان مختلفة وهي بوروندي ورواندا وشرق زائير .
- وأخـيرا ، فان الـترابط العائلي شديد للغاية ما بين العمانيين المقيمين في هذه البلدان .

(٢) نشاط التجار العرب عبر القارة الافريقية من شرقها الى وسطها خلال القرن التاسع عشر :

خلال حقبة النصف الأول من القرن التاسع عشر انجـذب انتبـاه التجار العرب نحو التحرك الى داخل القـارة الافـريقيـة وهم الذين كانوا فيما مضى مهتمين فقط بالاستقرار على ساحل افريقيا الشرقي .

وفي عام ١٨٣٠ حدث أول تحرك معـلوم للتجـــار العـرب وذلـك على شاطىء بحـيرة تنجـانيقـا . ومما شجع هؤلاء التجار على التحرك نحو وسط القارة هو تحسن ظروف التجارة في ذلك الوقت حيث أنه كانت

تجري مقـايضـة ٣٥ رطـلا من الخرز بما يسواي ١٤٠ رطـلا من العاج وبذلك كان أرخص عشرة مرات عما كان الأمر عليه في زنجبار .

وبحلول النصف الثـاني من القـرن التـاسـع عشر ازداد الطلب على العاج زيادة كبيرة في مناطق ساحل افـريقيا الشرقي . وطبقا للمصادر التاريخية فان كمية العـاج المتـداولـة في زنجبـار سنـويا بلغت ٣٥٠٠٠٠ رطـل في عام ١٨٤١ ، وبلغت سبعـمائة ألف رطل في عام ١٨٤٩ حتى وصلت الى أكثـر من ثمانـمائـة ألف رطـل في أواخـر أيام حكـم السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦ ـ ١٨٥٦) .

ونـشـير تلك الاحـصـاءات الـى ما حدث من مضاعفة كميات العاج المتداولة في حقبة نصف القرن المـاضي وهـو الأمـر الذي أدى في الواقع الى انطلاق الهجرات العربية الى داخل القارة الافريقية .

ويمكن القول بان المحاولات الأولى للوصول الى قلب القـارة بدأت فعـلا في عام ١٨٢٤ . ولم تتخـذ الهجـرة شكـلا منضبطـا ومنظـما إلا في أواسـط القرن التـاسـع عشـر . ومن أبرز الطرق التجارية كان ذلك الطـريق الممتـد من باجـامـوبـو على ساحل تنجانيقا

(تنزانيا) وغربا حتى تابورا وأوجيني الواقعة على بحيرة تنجانيقا . وبلغ طول ذلك الطريق نيفا وخمسمائة وألف كيلومترا كما وان الرحلة كانت تستغرق شهرين للسفر من باجومويو الى أوجيجي .

وطبقا لأقوال الرحالة ستانلي ، فان بلدة تابورا الواقعة على بعد ألف كيلومتر الى الغرب من ساحل افريقيا الشرقي ، كانت تمثل أهم مركز تجاري للنشاط التجاري لتجار مسقط وزنجبار في وسط أفريقيا .

(أ) النشاط التجاري ذو الطابع الدولي :

كان هذا الطريق التجاري القديم ينتهي عند بلدة أوجيجي الواقعة على شاطىء بحيرة تنجانيقا . وكانت جميع الطرق التجارية في القرن التاسع عشر تخدم في الواقع سلعتين رئيسيتين : وهما العاج والقرنفل . وكانت جزيرة زنجبار المركز الرئيسي لهذا النشاط التجاري الدولي الواسع النطاق .

وقـد استفادت زنجبار فائدة كبيرة من وجود الأراضي الافـريقيـة الشـاسعـة والتي تخدمهـا شبكة من الطرق تربط ما بين العديد من الموانى على السـاحـل حيث حركـة السفن التجـارية النشطة والتي تنقل السلع والبضائع الى زنجبار والتي لعبت دور المستودع الضخم لتلك السلع (العـاج والقـرنفل والتوابل) . وبناء على ذلك فان تلك الجـزيـرة (زنجبـار) سيطـرت على منطقـة واسعة تشمل بحيرات افريقيا الوسطى غربا الى ساحل افريقا الشرقي شرقا ثم اوغندا شمالا الى موزمبيق جنوبا .

وكما سبق ذكره ، فان النشاط التجاري بلغ أوجـه خلال النصف الأول من القـرن التاسع عشر . وكاد هذا النشاط ان يتوقف تماما خلال العقــد الأخــير من ذلــك القـرن حين أدت السيطرة البريطانية الى الغاء تجارة العبيد .

وفي تلك الحقبة ظهر الاستعمار الأوروبي في افــريقيـا وانتشـر في تلك المنـاطق مما أدى الى ظهور قوانين استعمارية وحدودا لم تكن موجودة من قبــل علاوة على فرض ضرائـب ورســوم

جمركيـة . وقـد انتهت جميع الأنشطة التجارية تماما باعلان الحماية البريطانية على زنجبار في عام ١٨٩٠ ، وتبعا لذلك اختفى المثل الشائع حينـذاك إذا ما دقت الطبـول في زنجبـار رقص الناس في البحيرات .

(ب) السـكك الحديديـة :

ولقـد حدثت تعديلات عميقة في الأشكال السيـاسيـة السائدة حينذاك في القارة الافريقية وذلـك نتيجـة لما أدى اليـه الاستعمار الأوروبي من وضـع قيـود على حريـة التجـارة وتنقلات الافراد . ولم تكن تلك القيود إلا بمثابة الخطوة الأولى لاضعـاف النمـط القـديم للنشـاط التجـاري . وكـانت الخطـوة التـالية لذلك هو استقـلال دول شرق افريقيا في حقبة الستينات من هذا القرن .

هذا ، ولقـد أدى انشـاء السكك الحديدية في شرق افـريقيـا في بدايـة القـرن العشرين ، الى ظهور طرق تجارية جديدة بدلا من الطرق التقليدية القديمة ويتضح ذلك كما يلي :

- تم الانتهاء من انشاء الخط الحديدي الذي يربط ما بين كل من ممباسا ونير وبي وكيسومو الواقعة على بحيرة فكتوريا في عام ١٩٠٢ وبذلك استحوذ هذا الخط على النشاط التجاري الذي كانت تخدمه الطرق التجارية القديمة والتي كانت تربط ما بين كل من تابورا ولوجا .
- بدأ في عام ١٩٠٥ انشاء الخط الحديدي في وسط افريقيا والذي اتبع في مسارة طريق القوافل القديم ما بين كل من باجامويو وأوجيجي . ولم يصل هذا الخط الى تابورا إلا في عام ١٩١٢ كما لم يصل الى بحيرة تنجانيقا إلا في عام ١٩١٤ .

(جـ) النشاط التجاري المحلي :

نيتجة لاتساع شبكة التجارة الدولية في شرق القارة الافريقية السابق ذكرها ، فقد تبع ذلك دون شك اتساع حركة التجارة المحلية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

وعليــه فاننـا نجـد ان عددا كبـيرا من التجـار استقــر في الفــترة ما بين السنــوات ١٨٥٠ ـ ١٩٠٠ في منـاطق أوجيجي والـبرت فيل علَى بحــيرة تنجــانيقــا حيث أصبحت الأمـاكن المذكورة مراكزا للنشاط التجاري المحلي .

وعـلاوة على ذلـك فقـد شهـد بدايـة عام ١٩٠١ السفن الشـراعيـة العربية وايضا سفينة بخـاريـة وهي تقـوم بنقـل البضائع عبر بحيرة تنجــانيقــا . وفي عام ١٨٩٦ كانت القـوات الالمـانية متمركزة في أوجيجي والتي كانت سوقا للتجــار العــرب . وعلى الـرغم من اغـلاق مملكتي رواندا وبورندي في وجه الأجانب ، إلا أن أوجيجي كانت تتمتـع بنشاط تجاري معهما الى حد ما .

ونظـرا لأن سيـاسة الاستعمار الالماني كانت سيـاسـة مبنيـة على مبـدأ الحماية ، فعليه كان هنـاك حظرا على تعامل كل من التجار العرب والهنـود مع تلك المستعمرات الالمانية . هذا ، وكـان يطلق على هؤلاء التجـار اسم (التجـار الأسيويون) . والاستثناء الوحيد لتلك القاعدة

هو ما كان متبعا في بلدة بوجومبورا . وعليه ، فانه في البلدان السابق ذكرها - ونعني المستعمرات الالمانية - كان النشاط التجاري المحلي مقصورا على التجار المحليين . واشتمل معظم النشاط التجاري على عمليات مقايضة الماشية من كل من رواندا وبورندي مقابل الملح من أوفنتا . كما تناولت عمليات المقايضة سلعا مثل الخرز والادوات والحديد والنحاس والأقمشة المستوردة .

وبعد ان قامت السلطات الاستعمارية الالمانية بفرض القيود على حركة التجارة في كل من بحيرتي تنجانيقا وفيكتوريا ، عمدت تلك السلطات على محاولة الاستحواذ على النشاط التجاري العالمي والذي ابتدأه التجار العرب قبل ذلك الزمان بما يقرب من خمسين عام مضت . ولقد فشل الألمان في محاولاتهم تلك عندما تعرضت تجارة العاج للانهيار في أواخر القرن الماضي كما اتضح ان الالمان كانوا قد اكثروا من المبالغة في توقعاتهم عن وفرة

الانتاج الزراعي في مستعمرتي رواندا وبورندي .

إلا أنه يجب الاعتراف بان الالمان هم الذين ادخلوا زراعة القهوة في تلك المستعمرتين وهي القهوة التي أطلق عليها اسم القهوة العربية والتي سرعان ما لعبت دورا كبيرا في اقتصاديات رواندا ورورندي . وحتى يومنا هذا ، فاننا نرى ان (القهوة العربية) هي العماد الرئيسي لصادراتهما كما وان معظم دخل السكان ينبع أساسا من تلك السلعة . ولقد مارس العمانيون نشاطا كبيرا في تجارة القهوة حيث أن الأغنياء منهم كانوا يمتلكون شاحنات البضائع لنقل منتوج القهوة الى العاصمة . أما الآن وفي وقتنا الحاضر فقد توقف نشاط التجار العرب سالف الذكر حيث ان الوكالات الحكومية والتعاونيات الزراعية قد حلت محل أولئك التجار . إلا أنه على الرغم من ذلك كله ، فان نقل البضائع والأفراد مازال من أوجه النشاط الرئيسية للعمانيين في وسط أفريقيا وحتى يومنا هذا .

(٣) القاء الضوء على الأنشطة الاقتصادية للعمانيين في القارة الافريقية :

ان النشاط الاقتصادي للعمانيين في وسط القارة الافريقية لهو أمر يعكس تماما ما حدث من تغيرات وتحولات في تلك القارة على مدى قرن ونصف قرن من الزمان . وما تلك التغيرات والتحولات إلا نتيجة مباشرة للتغيرات التي حدثت على المسرح السياسي الافريقي ونعني بذلك أمرين محددين بالذات وهما : الاستعمار الأوروبي ، ثم الاستقلال الوطني .

ولا يفوتني ان أذكر في هذا المجال بان ما تحصلت عليه من قصص وتواريخ الأفراد ينطبق تماما على ما عثرت عليه في وثائق كل من الكونجو البلجيكي والمصادر الأخرى .

هذا ولقد سارت الأنشطة التجارية في كل من الكونجو وروانـدا وبورندي على نفس الأنماط التي سارت عليها موجات الهجرات المتتابعة ، حيث بدأ الأمر بتنظيم عملية الهجرة ومن ثم عمليات الهجرة نفسها .

وعليه فان نمط تحركات التجار أخذت الشكل التالي :

- يسافر رجلان من نفس الفرع القبائلي حيث يستقران على شواطىء بحيرة تنجانيقا حيث يمارسان التجارة .
- ويتبع ذلك فتح محل تجاري (دكان) في إما بوروندي أو رواندا (حينما اصبحتا مفتوحتان للأجانب) . ويلي ذلك قيامهما باحضار أفراد عائلاتهما إما من مسقط أو من ساحل افريقيا الشرقي .
- وفيما بعد ، قد يقوموا بفتح محلات تجارية أخرى يقوم بادارتها أقرباء لهم . وبهذه الطريقة تطورت هذه الشبكة التجارية عبر القارة الافريقية وفي أحضان أقارب الدم مما أظهر نسيجا متينا من التضامن والترابط العائلي والذي ازداد قوة ومتانة بدعم من الزيجات والتصاهر .

(٤) ســـرد لســيرة بعض الأفراد :

(أ) ســيرة التاجر وصائد الأفيـال :

وصل أخوان من فرع قبيلة الطوقي ـ وصلا الى شواطىء بحـيرة تنجانيقا في الربع الأخير من القـرن التـاسع عشر . وهذان الرجلان هما كل من : سالم عامـــر وسعيـــد عامـر . وبعـد استقـرار الأول (سالم عامر) في جزيرة زنجبار ، أرسله الشيـــخ عيسى بن ناصـر الحـارثي الى أواســط افـريقيـا لممارسـة تجارة الأخشاب على شواطىء بحيرة تنجانيقا .

وحينـــما اصبحت بوجـــومبـــورا مفتـــوحـة للأجـانب . قام سالم عامر ببناء منزل في الحي الـذي يطلق عليـه اسم (حي الآسيـويـين) ، وذلـــك حوالى عام ١٩٠٥ . ومـازال احفـاده يسكنون حتى يومنا هذا نفس ذلك المنزل .

وأمـا أخـاه الأصغر والمدعو سعيد عامر فقد مارس صيـد الأفيـال وأصبح من تجار العاج في الكـونجـو . وكـان يقـوم ببيـع تلك السلعة في زنجبار عبر طريق أوجيجي ـ باجامويو . وبعد

ذلـك استقـرت به الحياة في رواندا حينما اصبح ذلك ممكنا له ، وتوفى في جيزنجي على بحيرة كيرو . وحتى يومنا هذا يقيم أحفاده في كيجالي .

(ب) سـيرة التاجـر وناقـل السـلع :

هذه سيرة حمود (الـسـنـاوي) من مواليـد مسقـط حوالي عام ١٨٧١ . وقـد استقـر في أوجيجي ساعيا وراء الرزق والتجارة وذلك عن طريق بيعـه للمنسـوجـات وشـرائـه للملح والحبـوب . إلا أنـه حدث في عهـد الاستعـمار الالمـاني . وحـوالي عام ١٩١٢ أن انـتـقـلت العـاصمة الى جيليجا واضمحل الحال بمدينة بوجومبورا حيث لم تعد عن كونها أكثر من بلدة اداريـة صغـيرة الأمـر الـذي دعى التجار الى النـزوح الى جيليجا ومن ضمنهم حمود المذكور والـذي استقر فيها فاتحا محلا تجاريا جديدا عام ١٩١٤ . وكـان حمود قد سبق وتزوج من امرأة

افـريقيـة وانجب منهـا أربعـة أولاد . وعليه ، فانـه ترك ابنـه احمـد حمود في أوجيجي . ولقـد استقـــر حمود هذا في جيليجـا مع مجمـوعـة من التجـار العمانيين حيث مازال احفادهم يقيمون حتى اليوم .

وأمـا فيـما يتعلق بابنـه أحمـد حمود فقد ورث تجارة أبـاه في جيليجـا ، وكان أحمد قد سبق له الـزواج من امـرأة افـريقية ثم عاد وتزوج امرأة عمانيـة من الطـوقية . وانجب أحمد حمود أربعة أبـنـــاء . وقـــد بقـى ابنـــه الأكـــبر (من الأم الافـــريقيـة) مع ابـاه بينـما استقـر ابنـه الثـاني (محمود) في بلده بوتوري من أعمال رواندا .

وفي ذلـك الـزمـان كانت مزارع القهـوة قد نمت وتطـورت الى درجـة لا بأس بها وأصبـح ابنه سالم احمد حمود من المتاجرين في القهوة .

هذا ، وقد امتد موسم الاتجار في القهوة لمدة ثلاث أشهـــر : وهي أشهـــر يونيـــو ويـــوليـــو وأغسطس . وخلال هذا الموسم يقوم فريق من منـدوبي التجـار بزيـارة القـرى حيث يقومون بشـراء محصـول القهـوة من المـزارعين . ويقوم

التـاجـر الـرئيسي بامـداد هؤلاء المنـدوبـين بالمـوازيـن والأمـوال الـلازمـة لدفـع ثمن المحصـول . والطـريقـة المذكورة أعلاه كانت احدى الطرق المتبعة حينئذ . إلا أنه كان هناك سبيـلا آخـرا لشـراء ذلـك المحصول . وسبيل ذلـك كما يلي : كان المـزارعـون يتجهـون الى المحـلات التجـاريـة لشـراء احتيـاجـاتهم من السلع والبضـائـع ، ونظرا لافتقارهم للأموال فانهم كانـوا مدينـون لصـاحب الـدكـان بثمن مشـتر يـاتهم ، وعليـه كانت تلك الـديون يتم سدادهـا مقـابل محصول القهوة . وقد نتج عن ذلـك وضـع المـزارعين تحت رحمة التجار بصفة مطلقـة وانعكس ذلـك تماما على السعر الذي كان يفـرضـه هؤلاء التجـار كقيمـة لمحصـول القهوة الذي يقوم المزارعون بتسليمه سدادا لديونهم .

وفيـما بعـد ، حينـما سيطرت الحكومة على تجارة القهـوة وحـددت أسعارها ، اختفى تماما ونهـائيـا نظـام شراء التجـار للمحصـول بنظام المـداينـة . وفي الـوقت الحـاضـر فان الادارة

الحكومية تفتقر الى الوسائل الكافية لحمل عبىء شراء محصول القهوة عبر البلاد حيث ان الطرق رديئة علاوة على ان طبيعة الأرض تجعل من الصعب الوصول الى بعض القرى . وعليه فاننا نرى أنه في تلك القرى بالذات ، نجد ان التجار العمانيين مازالوا يمارسون نشاطهم .

وحاليا ، فان سالم احمد حمود (السناوي) يعتبر من كبار التجار . وفي عام ١٩٧٣ استقر في قرية روجيجي والتي تقع الى الشرق من جيتيجا بالقرب من حدود تنزانيا . ويقوم بمزاولة تجارته حيث يمتلك محله التجاري والذي يبيع فيه العديد من السلع الاستهلاكية بما في ذلك الأقمشة والمنسوجات . ويقوم أخاه هلال بالاضافة الى ثلاثة أو أربعة آخرين من العمانيين بجمع محصول القهوة لحسابه . ولقد تمكن ـ نظرا لثرائه ـ من شراء شاحنتين . وبالنسبة لبعض العمانيين المقيمين في بلده رجيجي ، فان سالم احمد حمود تبدو عليه مظاهر الغنى والثراء . وهو رب لعائلة كبيرة ، فقد

انجب ما لا يقل عن عشرون من الأبناء من زيجتين متتاليتين . واحدى هاتان الزوجتان من اقربائه من فرع القبيلة في السناوي والأخرى من فرع آخر .

ومما يدكر ، فان الأغلبية العظمى من أولاده من الزيجة الأولى قد عادوا الى عمان . وقد كبر هؤلاء الأولاد وترعرعوا . ويستثنى من ذلك اثنان منهم حيث ان احدهم يعمل في الولايات المتحدة بينما الآخر يدرس في لندن . كما وان لسالم احمد حمود قريبان يقيمان في بوتاري ، بينما له قريب آخر يقيم في بلدة كيليمي في زائير وقريب رابع عاد الى المنطقة الشرقية في عمان .

كما انه جدير بالذكر ان تجارة القهوة لم تعد التجارة الرئيسية . فلا يتعدى عدد العمانيين الذين يتاجرون في ذلك المحصول سوى اثنان : يقيم احدهما في روجيجي (كما سبق وذكرنا) بينما يقيم الآخر في بلدة روينجيري في

رواندا بالقرب من حدود كل من أوغندا وزائير .

هذا ، ويتم تهريب القهوة من زائير حيث ان محصول زائير يصل مبكرا عن محصول كل من دولتي رواندا وبورندي ، ونتيجة لذلك فان تجارة القهوة تمتد عبر فترة تقدر بحوالي ستة أشهر .

وكما سبق وذكرنا من قبل ، فان ظهور الحدود السياسية قد أدى الى فقدان الكثير من التجار العمانيين لتجارتهم واعمالهم وعليه فان أولئك الذين مازالوا موجودين في وسط أفريقيا ، قد اقتصر نشاطهم على تجارة التجزئة وعمليات النقل .

وحتى فيما يتعلق بتجارة التجزئة فان هناك منافسة من جانب التجار المحليين . وهذا الأمر يتضح تماما في البحث الذي قامت به وزارة الصناعة بهدف دراسة حالة التجارة في عام ١٩٨١ . وذلك في كل من : رومونجي ، وهي مستعمرة عربية قديمة تقع على بحيرة تنجانيقا ، وأيضا كيجوندو وتقع الى الشمال

الشرقي من بوروندي .

ويختلف الأمر في رواندا حيث استقر العمانيون في المناطق الحضرية وحيث يُكَوِنون الأغلبية الكبرى من السكان .

ومن الواضح أن تدهور الحالة الاقتصادية عامل له نتائجه وتأثيره على الجالية العمانية ، ويتناقص عدد أفراد تلك الجالية باستمرار .